الفصل الثالث

المرجعية الأيديولوجية للأصولية اليهودية المعاصرة

على مر التاريخ اليهودى، لعب الحاخامات دوراً مركزياً، كانوا فيه واسطة العقد، التى التفت حولها الجموع اليهودية، وهم الذين قاموا بتفسير النصوص الدينية، وحماية الفرائض من الانقراض، والزود عن حياض «الشريعة ـ الهالاخاه» حتى لا تنزوى وتموت، ودافعوا، باستماتة ضد انصهار اليهود فى المجتمعات التى تواجدوا بين ظهرانيها؛ لأنهم كانوا يعلمون جيداً أن هذا الأمر يشكل الخطر الأساسى، الذى لا يمكن رده، على نفوذ العقيدة، ونفوذهم بالتالى، باعتبارهم حماتها ورمزها، وحافظى وصاياها، وهمزة الوصل ـ فى شئونها ـ بين «الإله» وشعبه «المختار».

وهكذا فقد برز على مر التاريخ، مجموعة من الحاخامات، الذين تحولوا بفعل الاضطهاد وظروف الحياة ليهود «الشتات» فى أحياء الجيتو بشرق أوروبا ـ على وجه الخصوص ـ إلى قادة وموجهين، وتمتعوا بتأثير معنوى ومادى كبير الأثر على الجاليات اليهودية المنتشرة هناك، وبلغ تعلق التجمعات اليهودية بهم حد رفعهم إلى مراتب القداسة، واعتبارهم «مراجع» دينية يُعتد بها: يُؤمن بفتاويها، وتُقتبس آراءها، وتُستشار سيرتها، لدى كل معضلة يواجهونها، بحثاً عن حلٍ وتطلعاً ليقين.

وفى العصر الحديث، برز فى صفوف الحاخامات اليهود شخصان تمتعا بهذه الهالة «الكارزمية» التى منحت كلا منهما وضعية مميزة، ومكانة ممتازة، فى الأوساط اليهودية، ولا زالا حتى الآن ـ بالرغم من رحيلهما ـ يمثلان،

بوصاياهما التى تُتَّبع، وتعليماتهما التى توضع موضع الاحترام، عنصراً مؤثراً للغاية، فى صياغة مواقف وتحركات الجماعات الأصولية اليهودية، وبالذات لدى أكثرها تطرفاً وعدوانية: جوش إيمونيم، وامتداداتها.

هذان الشخصان هما: الحاخام «إبراهام يتسحاق كوك» (الحاخام كوك الأكبر)، وابنه الحاخام تسفى يهودا كوك»، اللذان بسطا بنفوذهما، الروحى والفكرى، - ولازالا - على أيديولوچية الحركة الأصولية اليهودية، على امتداد ثلاثة أرباع القرن، منذ أن عَيَّنَ البريطانيون الحاخام «إبراهام يتسحاق كوك» (الأكبر) رئيساً لحاخامى فلسطين الأشكيناز (عام ١٩٢١)، وحتى الآن، بالرغم من وفاة «كوك الأكبر» عام ١٩٣٥ ثم وفاة «كوك الأصغر»، (تسفى يهودا) عام ١٩٨٢، ويبدو الأثر الكبير الذى خلفه الأب والابن واضحاً للغاية لدى مراجعة الثوابت الأيديولوچية التى تحدد منطلقات الأصوليين اليهود فى إسرائيل؛ فالمرجعية والطاعة لهذين القطبين مطلقة، والسيادة لأفكارهما واجبة... إلا فيما - ندر وجحافل المريدين والأنصار والتلاميذ لا تنقطع، يستمر زخمها عاماً بعد آخر، وبالذات من خريجى مركز الحاخام، «مركاز هاراب» الدينى المتشدد والمتميز.

الحاخام إبراهام يتسحاق كوك (الحاخام كوك الأكبر)

ولد الحاخام «إبراهام يتسحاق كوك» فى شمال روسيا عام ١٨٦٥، واتجه منذ طفولته إلى تلقى أصول التعليم التلمودى، وتأثر بالفكر الصوفى اليهودى (القبالاة) قبل أن يُعيَّنَ حاخاماً لقرية «زجل» فى «ليتوانيا»، وهو المنصب الذى شغله بين عامى ١٨٨٨ و١٨٩٥، ومن عام ١٨٩٥ حتى عام ١٩٠٤ تولى منصب الحاخامية لمدينة «بويستك» فى «لاتفيا»، وهاجر إلى «فلسطين» عام ١٩٠٤، حيث أصبح حاخاماً لمدينة «يافا»، «وقد اُعْتُبِرَ تعيينه فى هذا المنصب ثورة حقيقية فى الحياة الدينية اليهودية فى فلسطين، حيث كان أول حاخام صهيونى بارز بها»[1].

(١) د. رشاد عبد الله الشامى، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٢٣.

احتجز اندلاع الحرب العالمية الأولى الحاخام «كوك الأكبر» فى أوروبا التى كان وصلها ممثلاً لحزب «أجودات يسرائيل» للاشتراك فى الاجتماع الكنسى العالمى، وحين عاد إلى القدس من لندن، التى عمل بها حاخاماً مؤقتاً خلال الفترة (١٩١٦ ـ ١٩١٩)، أصبح الحاخام الرئيسى للمدينة و«أول حاخام أكبر» للطائفة اليهودية الأشكينازية فى فلسطين»[١]. واستمر بهذا المنصب منذ عام ١٩٢١، وحتى وفاته عام ١٩٣٥.

وللحاخام «كوك» الأكبر بحوثاً فى العلوم الدينية، والتصوف اليهودى، وأعمال شعرية وفلسفية، نشرت فى عدة مجلدات تحت اسم «أوروت» (أضواء).

وقد تمتع الحاخام «كوك» الأكبر بشخصية قوية، منحته (قداسة) ذاتية ونفوذاً روحياً واسع المدى وسط طائفة واسعة من مريديه، وجعلته «قوة» أفكاره و«أصالتها» ـ بعد أكثر من ثلاثين عاماً على وفاته ـ صاحب «الأساس النظرى والأيديولوچى لنشأة الأصولية اليهودية المعاصرة»[٢]، وقد صاغ أفكاره بأسلوب واضح شديد التأثير.

الحاخام «كوك الأكبر»: تجسير العلاقة بين المتدينين و«العلمانيين»:

اتجه الحاخام «كوك» الأكبر إلى تفسير «التفوق المميز للشعب اليهودى»، بـ «حضور الحس الإلهى فى لب وجوده»، وهو الأمر الذى يتيح لليهود، أفراداً وجماعات، فرصة لاختبار «النور الإلهى» فى صورة غير وثنية، وهو على عكس الكثيرين من حاخامات اليهود فى تلك الآونة، لم يتخذ موقفاً سلبياً من الصهيونية السياسية أو يعمد إلى رفضها والوقوف فى مواجهتها؛ بل نظر إليها كقوة ذات أهمية إيجابية، باعتبارها حركة رجوع لليهود من شتات طويل الأمد، ومَطْهَر للنفوس كى يستعيد اليهود «رسالتهم الإلهية»، وحتى يحققوا الخلاص فى «تمام بهائه»[٣].

(١) المصدر نفسه.

(٢) إيان لوستك، «الأصولية اليهودية فى إسرائيل»، ترجمة حسنى زينه، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١، ص: ٣٨.

(3) Hanir (1909), The Road to Renewal, IBRAHAM ISAAC KOOK, Vol. 3 =

ولم يشتط الحاخام «كوك» الأكبر فى موقفه من الاتجاهات العلمانية التى سادت صفوف الحركة الصهيونية، ونحت منحنىً معادياً للدين، رافضاً للشريعة وطقوسها، مُعتبراً أن نبذهم «ليس إرادة الله فى شىء... فالجوهر الداخلى للقداسة اليهودية لازال فى قلوبهم»[١]، وبرر مسعى هذه العناصر للمجاهرة بمعاداة التوراة، والتمرد على التزاماتها باعتباره مظهراً من مظاهر المحنة، حيث يتزايد «فى أزمنة الخلاص الفسق والاستهتار، يتمرد الناس على كل شىء، يعصون ويرذلون ويطلبون الكلأ فى المراعى الغريبة... يعتنقون المُثُل الغريبة، ويستهترون بكل المقدسات»[٢]؛ لكنه أعلن ثقته فى مآل هذه العناصر إلى حضن الدين فى النهاية، بتأثير من احتكاكهم باليهود المتدينين، حاملى لواء الشريعة، حيث يدركون المعنى الروحى والخلاصى لمنجزاتهم: «إن شباب المستقبل الإسرائيليين، الحازمين بدناً وروحاً، المضطرمين بهدى حى عميق، سيتكلمون - إذا ما رأوا نهضة شعبهم وأرضهم - باعتزاز عن الأرض المقدسة، ومجد إله إسرائيل، وسوف تَهُبُّ قوة روحية شديدة الحيوية، تحرك العظام الجافة، التى استُمدت من المنطق البارد والميتافيزيقا الهامدة، وانحطاط الشك الفلسفى... وعندئذ تتم النبوءة»[٣].

لقد مد الحاخام «كوك، الأكبر جسراً للعلاقة بين الاتجاهات الدينية والصهيونية، وفى ظن كل منهما أنه سيستطيع استعمال الآخر لتحقيق أغراضه؛ حيث كان يعتبر أن الصهيونية العلمانية، ماهى فى التحليل الأخير «إلا أداة من أدوات صهيونيته الدينية الخالصة»[٤]، ومن هنا حاز تعيينه رئيساً لحاخامى فلسطين ترحيب الحركة الصهيونية ومباركتها.

= (Winter 1973), P. 144. Tradition Printed.

مذكورة فى إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ٣٩.

(١) إيان لوستك مصدر سبق ذكره، ص:٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) IBRAHIM ISAAC KOOK، مصدر سبق ذكره ص: ١٥٠ - ١٥١.

(٤) إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ٤٠.

تعاليمه تبارك الاستيطان:

وقد وجدت الحركة الأصولية فى أفكاره، بعد مرور أربعة عقود على وفاته، التبرير الدينى الذى يُسَوِّغُ الاستيلاء على الأرض الفلسطينية المحتلة، ويقدم التغطية لأطماعها ـ التى لا تحدها حدود ـ فى الاستيطان متزايد الوتيرة بأراضى العرب الفلسطينيين، واعتبرت «جوش إيمونيم»، التى رفعت لواء أفكار الحاخام «كوك» الأكبر وابنه، أن تعاليمه هى الأساس الذى يتيح لها المجال كى تستوعب فى تشكيلها التوراتى الاتجاه «أقلية مهمة من غلاة القوميين العلمانيين، ذوى الدافعية العظيمة للعمل»[1]... لقد قام الحاخام «كوك» ـ من مرقده ـ بمباركة علاقة الطرفين، على أرضية «القيمة الرفيعة المتزايدة» التى نسبها إلى «أرض إسرائيل»، والمزايا الفريدة التى أسبغها على عملية تجدد الصلة بين اليهود و«أرضهم» (التى تحققت بعد حرب ١٩٦٧).

ففتوى الحاخام «كوك» بأن «إرتس يسرائيل»، (أرض إسرائيل)، «جزء من صميم جوهر قومتينا، وهى مرتبطة ارتباطاً عضوياً بحياتها ولُبِّ كيانها، والعقل البشرى فى أسمى ذراه، لا يستطيع أن يبدأ فهم القداسة الفريدة التى تتسم «إرتس إسرائيل» بها... الأمل بالخلاص هو القوة التى تُحيى اليهود فى الشتات، واليهودية فى «إرتس يسرائيل» هى الخلاص نفسه، رأى فيها المتطرفون الدينيون والعلمانيون مسوغاً شرعياً للتشبث بالسيطرة عليها كاملة غير منقوصة، وراحوا يرددون تعاليم الحاخام «كوك» الأكبر القاضية بالتمسك بـ «الأرض»، وعدم التفريط فيها: «نحن مأمورون بأن نقضم بعمق من حلاوة «أرض إسرائيل» المجيدة اللذيذة، ومن قداستها المنَشِّطة القوية: «لكى ترضعوا وتشبعوا من ثرى تعزياتها، لكى تعصروا وتتلذذوا من دُرِّة مجدها» (أشعيا ٦٦ : 11)، وعلينا أن نعلن للعالم كله، لأولئك الذين يزورون ضارعين فى المنافى المظلمة، إن القناة التى تجرى فيها الحياة الملأى، والنور الغامر، والقداسة الحلوة، لأرضنا الحبيبة قد بدأت تتفتح»[2].

(١) المصدر نفسه، ص: ٤١.

(٢) المصدر نفسه.

وتبرر الاحتلال:

ولتبرير عمليات التمسك بالأرض المحتلة، وتشريع الاتجاه لضمها إلى سابق الأراضى التى استولى عليها الصهاينة من أرض فلسطين، وأنشأوا فوقها الدولة الإسرائيلية»، أصدر الحاخام «كوك» الأكبر فتواه الشهيرة الذى اعتبر بموجبها أن العيش والعمل فى الأرض المقدسة «يتسفا»، (أى فريضة إلهية)، وتعادل فى قيمتها الفرائض الدينية الأخرى مجتمعة»[1]. ومن هنا يمكن إدراك لماذا تبوأ الحاخام «كوك» الأكبر منزلته الرفيعة فى قلوب كل دعاة الضم والترانسفير والإرهاب المستمر، الموجّه تجاه عرب فلسطين، أصحاب الأرض الشرعيين، الذين انتزعت منهم أوطانهم انتزاعاً، تحت زعم أنها «الأرض التى بلا شعب»، ومنحها «الوعد الإلهى» لـ «شعب الله المختار».

ومن الثابت أن واحداً من أهم إنجازات الحاخام «كوك الأكبر»، كان قيامه بتأسيس مدرسة «مركاز هاراب» (مركز الحاخام) الدينية عام ١٩٢٤، والتى اعتُبرت «أول مدرسة صهيونية دينية فى إسرائيل»[2]؛ وقد تلقى الآلاف من غلاة الدعاة المتزمتين دروسهم الدينية فى صفوف هذه المدرسة الأصولية المتشددة، حيث تشربوا تعاليم الحاخام «كوك» وأفكاره التى تُعلى من القيمة المركزية لـ «أرض إسرائيل» فى الحياة الدينية لليهود ، وتوحد بين «شعب إسرائيل والتوراة وأرض إسرائيل»... كـ «مزيج واحد»، وهو المبدأ الذى آمن به نفر من أتباعه المتشددين، الذين أسسوا فيما بعد جماعة «جوش إيمونيم»،

(١) المصدر نفسه. (٢) د. رشاد عبد لله الشامى، مصدر سبق ذكره، ص: ٩٠.

* يقول الحاخام «كوك الأكبر» بهذا الخصوص: «إن العقل البشرى فى أسمى مراتبه لا يستطيع أن يُحرك الحب الكامن فى أعماق شعبنا نحو هذه الأرض، وأن الإبداع اليهودى الأصيل، إن كان فى عالم الأفكار أو فى حلبة الأعمال الحياتية اليومية، لا يمكن تحقيقه إلا فى أرض إسرائيل ، واليهودى لا يستطيع أن يكون مخلصاً صادقاً فى أفكاره وعواطفه وخيالاته فى أرض الشتات، كما يكون فى إسرائيل، فالوحى المقدس بأية درجة كان، يكون نقياً فى أرض إسرائيل فقط، بينما يكون فى خارجها مشوشاً ملوثاً وغير نقى».

متبعين شعار: «شعب إسرائيل، فى أرض إسرائيل، بحسب توراة إسرائيل».

وأفكاره تمجد العنصرية:

ومن نافل القول بالطبع أن مثل هذه الأفكار التى تبناها الحاخام «كوك الأكبر»، وعَبَّرَ عنها، ونَظَّمَ صفوف أتباعه ومريدية على أساسها، تُستقى من معين عنصرى شوفينى، استعدائى، استعلائى، متعصب، يؤمن بتمايز وامتياز الجنس اليهودى ويعتقد بسمات راقية تخصه وحده دون غيره من البشر، وهو القائل فى هذا السياق: «إننا لا نختلف فقط عن باقى الشعوب... بل نختلف ونتمايز بحياة ذات قيمة دينية ممتازة لا مثيل لها لدى أى شعب فى العالم، لأننا أسمى وأعظم جداً من باقى الشعوب»(١).

ومن الجدير بالذكر أن تأسيس حركة «المزراحى» الدينية، التى تكونت بمدينة القدس عام ١٩٢١، قد تمت بتوجيه من الحاخام «كوك الأكبر»، وهى الحركة التى كان لها تأثير ملحوظ فى بلورة تواجد رموز الفكر الدينى على ساحة الفعل السياسى فى الدولة الصهيونية.

الحاخام تسفى يهودا كوك

هو الابن الأوحد للحاخام الشهير، أول حاخام لفلسطين، الحاخام «إبراهام يتسحاق كوك»، أو «كوك الأكبر» كما اشتهر بين اليهود المتزمتين والأصوليين المحدثين، والحاخام «تسفى» هو الزعيم المطلق الذى ارتضته جماعة «جوش إيمونيم» راعياً ومرشداً روحياً لها، منذ نشأتها وحتى وفاته عام ١٩٨٢، والمفسر المعتمد لمقولات والده الحاخام الأكبر وفتاويه وإرشاداته، صاحب الشخصية الكاريزمية المؤثرة، وأستاذ لجيل من عتاة الأصوليين ومتطرفى المستوطنين: على رأسهم الحاخام «حاييم دروكمان» والحاخام «موشيه ليفنجر»، والحاخامات «أليعيزر فالدمان» و«يؤيل بن نون»، و«يسرائيل

(١) د. رشاد عبد الله الشامى، مصدر سبق ذكره، ص:٩١.

آربتيل»، و«يعقوب آربتيل» وغيرهم، الذين ادّعوا جميعاً أنهم ناقلى الرسالة الأصلية التى جاء بها «إبراهام يتسحاق» و«تسفى يهودا» ومفسريها المعتمدين.

تولى إدارة هيئة «مركاز هاراب» الدينية التى أسسها والده، فجعل منها حاضنة لتفريغ الزعماء المتشددين للأصولية اليهودية؛ حيث اجتذبت أصحاب القبعات الدينية المنسوجة، من الخريجين الأوائل لمدارس «بنى عكيبا» الدينية، وأصبحت مركزاً لتجهيزهم الفكرى وإعدادهم الأيديولوچى، كدعاة لا يهمدون من أجل تحقيق «غايات الرب» وتجسيد تعاليمه، وكان الحاخام «تسفى كوك» قد أسس فى اواسط الستينات جماعة «نواة متعلمى التوراة الرواد» «جاحيياليت» (جذرة، اختصاراً). وقد تربى بين جنباتها عدد كبير من القادة الأصوليين الذين تزعموا جماعة «جوش إيمونيم» بعد عدة سنوات لاحقة، بعدما تشربوا أفكار الحاخام «كوك»، واستوعبوا توجيهاته وتعاليمه.

تأثر الحاخام «كوك الابن» تأثراً شديداً بأبيه، الحاخام الراحل «كوك الأكبر»، فى موقفه الإيجابى من دعاة الصهيونية السياسية، الذين: «لا يحترمون مؤسسة السبت، ولا يتمسكون بالنواحى الدينية فى تناول الطعام، ولكنهم يبنون الاستيطان اليهودى فى فلسطين»[1]. وإضافة إلى ذلك، فقد اجتذبت شخصية الحاخام «تسفى كوك» الرسولية جماهير الشبّان المتزمتين - مثلما فعلت شخصية «كوك الاكبر» سابقاً - بتعصبها الشديد لـ «أرض إسرائيل»، الأمر الذى كان يعنى من وجهة نظره، «الحق المطلق والملكية التامة والوحيدة لشعب إسرائيل فى كافة أرجاء إسرائيل»[2] كذلك تميز بموقفه المنحاز للجيش الإسرائيلى الذى اعتبره: «المبعوث الذى سيحرر جميع أرجاء (أرض إسرائيل)»[3]:

إن جيشنا المدهش جاهز للقيام بمهماته، وضمان النجاح لكل الجهود

(١) دانى روبنشتاين، جوش إيمونيم، عمان - الأردن، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٣، ص ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥. (٣) المصدر نفسه.

المبذولة من أجل ترسيخ جذورنا فى الأرض، والاستيطان فى أنحاء أرض آبائنا كلها... إن رب الجنود، إله يعقوب، سيكون معنا ويحمينا»[1].

دعوة للغزو والاستعمار والحرب:

ويقود هذا الموقف العنصرى بالتبعية إلى النتيجة المنطقية التى تبرر الغزو وتحلل الاستيطان باعتبارهما جزءاً من الشريعة المقدسة الهابطة من السماء، ويقول «تسفى يهودا»: «لقد أُمرنا بأن نستولى على الأرض وبأن نستوطن، أما معنى الاستيلاء فهو الغزو، ونحن إذ نؤدى هذه «المتسفا»، (الفريضة)، نستطيع تأدية الأخرى: فريضة الاستيطان. لقد فُرض علينا فى توراتنا الخالدة أن نستعمر الأرض اليباب، وهذا يعنى أيضاً التى ألمَّ الخراب الروحى بها... لا قِبَلَ لنا باجتناب هذه الفريضة: التوراة، الحرب، الاستيطان.. ثلاثة فى واحد»[2].

ومثله مثل الحاخام «كوك الأكبر»، نَظَّرَ «تسفى يهودا» للاستيلاء على الأراضى العربية، ومنح هذا التوجه العدوانى بُعداً دينياً توراتياً لا منجاة من الامتثال له:

يقول الحاخام «تسفى يهودا كوك»: «لقد أُمرنا بأن نستولى على الأرض وبأن نستوطن: التوراة ـ الحرب ـ والاستيطان... ثلاثة فى واحد»[3].

والذين يعرفون الحاخام «تسفى يهودا كوك»، ولديهم دراية بأخباره، يستطيعون أن يدركوا خطورة مثل هذه الفتوى/ التوجيه، ومدى فداحة تأثيرها على الأجيال الجديدة من أصولى إسرائيل، لابسى «الطواقى المزركشة»، حاملى الرشاشات المنتشرين فى شوارع المستوطنات الصهيونية

(1) And Again to Break the Yoke of the gentiles from our neck, TZVI YEHUDA KOOK, Artzi, vol. 1, (1982), P: 3.

(2) Between The People and Its land, P.19. Artzi, vol. 2, (1982), P: 19.

(٣) إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص: ١٢١.

المقامة على امتداد الأرض العربية الفلسطينية المحتلة. فالحاخام «تسفى يهودا كوك» هو بدون أدنى مبالغة الأب الروحى لحركة الاستيطان الصهيونية الحديثة، وعرّاب العنف والعدوانية الأصولية اليهودية المعاصرة.

لقد كانت أفكار الحاخام «تسفى كوك» بمثابة معزوفة لعبادة القوة والحرب، والتغنى بـ «رب الجنود»؛ إذ عندما تندلع الحرب، كما يقول «تسفى كوك» بلغة وجدانية شاعرية جذّابة: «تُستجاش قوة المسيح. لقد آن أوان العندليب أن يغنى على الأفنان... الأشرار يزولون من العالم، والأرض تُعطَّر، وصوت القُمرى يُسمع فى ربوعنا» ويعلق الحاخام «فالدمان» مؤَمِّناً على هذه الدعوة لتجييش الدين وتديين الصراع: «ومن سوء الطالع أنه ليس من الممكن بعد أن يتم الخلاص بآية طريقة أخرى... غير الحرب»[1].

وماذا عن أصحاب الأرض الأصليين من الفلسطينيين العرب الذين أطلقوا عليهم اسم «السكان»، أو «الأقليات»؟! يقول «تسفى كوك»: «عليهم أولاً أن يُقروا بعدم التقدم بأى مطالب تتعلق بالسلطة السياسية فمن المستحيل علينا إنكار حقيقة أننا لا نُقِرُّ لهم بأية حصّة فى الحكم، ولامجال للمناقشة معهم إلا بعد أن يعرفوا هذه الأمور». ويستند «تسفى كوك» فى هذه الفتوى إلى التضمينات الهالاخية، المعتمدة على «أصول الشريعة» لمفهوم الـ «جاز توشاف»، أو (الأجنبى المقيم)، الذى يتوجب مراعاة «وصايا نوح السبع» فى التعامل معه، ومضمونها يقوم على ضرورة قبوله بسيادة اليهود، ودفع الضريبة لحكومة إسرائيل، والإقرار بقداسة التوراة، والخضوع لقوانين الدولة اليهودية، وحظر تملك الأرض لغير اليهود فيها أو نقل ملكيتها... إلخ، وليس هذا فحسب، بل إن رؤية الحاخام «كوك الابن» امتدت لكى تنسحب إلى حدود ما أُطلق عليه «أرض إسرائيل» أو «إسرائيل الكاملة» التى تتعدى واقع الحدود الحالية للدولة اليهودية بعد اغتصاب فلسطين، فقد

(1) The struggle on road of peace, ELEGAR WALDMAN, Artzi, vol. 3, (1983), PP. 18 - 20.

أفتى أن «كل عبر الأردن لنا، كل كومة تراب فى كل قطعة صغيرة، كل جزء من تلك الأرض هو جزء من أرض الله، فهل بوسعنا آن نسلم مليمتراً واحداً منها»[1]. بالقطع لا، خاصة فى وجود «جيش إسرائيل» المناط به، على حد تعبير «تسفى كوك» «تحرير كل أرض إسرائيل»[2].

ومن الجدير بالذكر، أن نفوذ الحاخام الواسع، قد انتشر حتى فى أوساط الاتجاهات (اليمينية) الإسرائيلية (العلمانية)؛ أى: خارج الاتجاهات الدينية والأصولية، إلى الحد الذى مَكَّنَهُ من التدخل لتحديد شخصية رئيس حزب «هتحيا»، (النهضة)، عندما أنشئ فى أوائل عام ١٩٧٩، بدعمه للبروفيسور «يوفال نئمان»، «أبو القنبلة النووية الإسرائيلية»، وأحد كبار علماء الطبيعة النووية فى إسرائيل، وأحد غلاة القوميين العلمانيين المتحالفين مع الاتجاهات الأصولية اليهودية، لاحتلال هذا الموقع الهام.

■■■

(١) المصدر نفسه: ص:٢٠.

(٢) إيان لوستك، مصدر سبق ذكره، ص:٤٥.